# مفهوم النص
# مقاربة ألسنية نقدية

دكتور
يحيي بن أحمد الزهراني
عميد كلية المعلمين بالقنفذة، جامعة أم القرى

# بسم الله الرحمن الرحيم

يشكل النص علامة بارزة في الدراسات الألسنية والأدبية والنقدية المعاصرة، وكلها تتفق حول ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل اللغوي والنقدي إلى فضاء أرحب وأوسع - بل وأخصب - في محاورة العمل اللغوي (الأدبي وغيره).. هو الفضاء النصي؛ حتى لقد عَدَّ بعض الباحثين المعاصرين أن الاتجاه إلى النص يعتبر فتحًا جديدًا في تاريخ الألسنية والنقد في العصر الحديث، وهو التحول الأساسي الذي حدث في السنوات الأخيرة؛ لأنه خرج بهما نهائيًا من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت عن الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية: البنيوي والدلالي والتداولي[1].

لقد تجاوزت الدراسات الألسنيـــة والنقدية حدود البنيـــة اللغويـــة الصغرى (الجملة) إلى بنية لغوية أكبر منها في التحليل هي (النص).

وفي هذا البحث الوجيز نتعرض لمفهوم النص في ضوء الدراسات الألسنية والمناهج النقدية؛ فنتناول: الصعوبات التي تواجه بناء مفهوم متكامل للنص، يحدد ماهيته وينفي عن المصطلح ما قد يتداخل معه من مفاهيم مصطلحات أخرى. ثم نتناول التطور الألسني للمفهوم في التراث العربي والأجنبي والمناهج الألسنية الغربية والعربية. ثم ننتقل إلى تعريف النص الأدبي في المناهج النقدية الحديثة. ثم نقوم بمحاولة وضع مفهوم للنص نتمنى أن يكون إسهامًا في ضبط حدود هذا المصطلح الذي لا يزال غائمًا في الدراسات والمناهج الألسنية والنقدية الحديثة.. وأسأل التوفيق والسداد.

---

(١) راجع: خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ اللسانيات (دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٠م) ص١٦٧.

## (١)
# إشكاليات حول تعريف النص

يثير مصطلح (النص) منذ أكثر من ثلاثة عقود، عدة إشكاليات في اللسانيات الحديثة والنقد المعاصر، وتواجه محاولة وضع تعريف جامع له عدة صعوبات، أبرزها:

• التعدد في التعريفات لهذا المصطلح؛ حتى ذكر أحد الدارسين بعد أن عدد حوالي أربعة عشر تعريفًا له، أنه "لا توجد مصاعب تواجه علمًا من العلوم مثلما هي الحال بالنسبة لعلم لغة النص؛ حيث إنه – حتى الآن، وبعد مرور ما يربو على ثلاثة عقود على نشأته الفعلية – لم يتحدد بدرجة كافية، بل إنه مسمًّى لاتجاهات وتصورات غاية في التباين؛ ونتيجة لذلك فإنه لا يسود حول مقولاته وتصوراته ونظرياته الأساسية أي اتفاق بين الباحثين إلا بقدر ضئيل للغاية... وأبسط مثال يُضرب في هذا المقام عدم وجود قدر مشترك من ملامح التوافق حتى حول مصطلح النص ذاته، بل إننا نجد لدى باحث واحد بعينه في عمل واحد بعينه، في أكثر من موضع عددًا من التعريفات، ويختلف محتوى كل تعريف عن الآخر"[١].

• التداخل الكبير بين علم النص والكثير من العلوم الأخري كعلوم الأدب والبلاغة والشعر والأسلوب والاجتماع والفلسفة وعلم النفس، فكان هذا سببًا من أسباب صعوبة تحديد مفهوم جامع للنص الذي هو مناط الدراسة في علم النص، فقد شكلت تلك السمة حاجزًا مانعًا يصعب اختراقه... فاختيار مفهوم من بين عشرات المفاهيم المختلفة المشارب والاتجاهات والمعايير خضوعًا لمنطق كل علم من هذه العلوم المتداخلة مع علم النص غاية في الصعوبة، ولأن تعريف النص "مثل

---

(١) سعيد بحيري: علم لغة النص (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م) ص١١٣.

كل تعريف. أمر صعب؛ لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطلقاته"[١].

• وإشكالية أخرى كان لها دورها في صعوبة وضع تعريف جامع للنص، الا وهي أن نحويات النص (أي القواعد الضابطة له) لم يكتمل تطويرها بعد؛ فهذا يعني عدم اكتمال العلم[٢]، وهذا من غير شك ينعكس على التصور لمادة العلم والشيء الذي يقوم على بحثه ودراسته.

• ومن الصعوبات المنهجية في البحث عن مفهوم للنص: خضوع عملية تحديد ما هو نص وما ليس نصًّا إلى ثقافة الأمّة، وصيغة تصورها للأشياء، وفق ما تمليه المنظومة اللغوية. فالكلام الذي تعتبره ثقافة ما نصًّا، قد لا يُعتبر نصًّا من قبل ثقافة أُخرى[٣].

لكن هل معنى ذلك أن ننكص عن محاولة إيجاد تعريف للنص؟ كلا، فإننا في الصفحات التالية سنقوم باستعراض ما نقع عليه من تعريفات للنص، ومن خلال استعراضها يمكن أن نعطي تعريفًا جامعًا له أو نقع قريبًا منه.

---

(١) الأزهر الزناد: نسيج النص – بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا (المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م) ص١١.

(٢) راجع: صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور القرآنية (دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) ١/٢٦، ٢٧. وجزيل فالانسي: النقد النصي، ترجمة: رضوان ظاظا (مجلة عالم المعرفة، الكويت، مايو ١٩٩٧م) ص٢٤٧.

(٣) أحمد الحذيري: من النص إلى الجنس الأدبي (مجلة الفكر العربي المعاصر، ع١٠٠ – ١٠١، ١٩٨٨م) ص٤١، ٤٢.

## (٢)
## المفهوم الألسني (اللغوي) للنَص

مر المفهوم اللغوي للنص بعدة مراحل تطورية، اتسع فيها أحيانًا وضاق أحيانًا أخرى، بداية من المعاجم العربية، ومرورًا بالمعاجم والقواميس الأجنبية، والأصوليين الإسلاميين، ووصولاً إلى الألسنيين الغربيين والعرب في العصر الحديث.

### ٢/١- النص في المعاجم العربية:

يتسع المفهوم اللغوي للنص في المعاجم العربية ليشمل عدة معان، فهو يعني: رفْعُ الشيء وظهوره، فيقال: نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصًّا: رفَعَه، ونَصَّت الظبيةُ جيدَها: رفَعَتْه، ووُضِعَ على المِنَصَّة، أي على غاية الشهرة والظهور، والمَنَصَّةُ: ما تُظْهَرُ عليه العروسُ لتُرَى، وهي تَنْتَصُّ عليها لتُرَى من بين النساء، ونَصَّ الدابةَ يَنُصُّها نصًّا رَفَعَها في السير، وكذلك الناقة.. وفي الحديث: "أن النبي صلّى الله عليه وسلّم حين دَفَع من عرفات سار العَنَقَ، فإذا وجد فَجْوةً نَصَّ أي رفَع ناقتَه في السير"[1]، وقد نصَّصْت ناقتي رفَعْتها في السير. والنَّصُّ: التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصَى سيرها، والنَّصُّ: السير الشديد والحثُّ. والنَّصُّ: الإسْنادُ إلى الرئيس الأكبر. والنصُّ: التعيين على شيءٍ ما. وكُلُّ ذلكَ مَجَازٌ من النَّصِّ بمَعْنَى الرَّفْعِ والظُّهُورِ. ومنه أُخِذَ نَصُّ القُرْآن والحَديث وهو: اللَّفْظُ الدَّالُّ على معنى لا يُحْتَملُ غيْرَه. وقيل: نَصُّ القُرْآن والسُّنَّة: ما دَلَّ ظَاهِرُ لَفظهمَا عَلَيْه من الأحْكَام، وكذا نَصُّ الفُقَهَاءِ الَّذي هو بَمَعْنَى الدَّليلِ بضَرْبٍ من المَجَازِ كما يَظْهَرُ عِنْدَ التَّأَمُّلِ. وأصل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (دار المعرفة، بيروت) كتاب الحج، باب السير إذا دفع من عرفة، ٣/ ٥١٨، حديث (١٦٦٦). ومسلم في صحيحه بشرح النووي، ضبط: محمد فؤاد عبد الباقي (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م) كتاب الحج، باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة...، ٩/ ٣٠، حديث (٢٨٣). وأبو داود في سننه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية، صيدا - بيروت) كتاب الحج، باب الدفعة من عرفة، ٢/ ١٩١، حديث (١٩٢٣).

النَّصّ: أقصى الشيء، وغايته. ثم سمي به ضربٌ من السير سريع، ومنه قيل: نصَصْتُ الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده[١]. والنص هو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف[٢].

ولا يقترب المعنى اللغوي للنص من المفهوم الذي نتوخاه هنا، وأقرب المعاني إلى ما نحن بصدده هو ذلكم المعنى الفرعي أن نص الحديث معناه رفعه، أي أظهره ووضحه، وهو خاص بالكلام المنطوق. والمعنى الآخر المأخوذ لنص القرآن والسنة، وذلكم المعنى فيه تخصيص من جهتين:

الأولى- أنه انحصر في القرآن والسنة مع أن النص يشملهما ويشمل غيرهما من النصوص كالشعر والخطابة والقصة والرواية والمسرحية...إلخ.

والثانية- أنه فيما يتعلق بتعريف القرآن والحديث بوصفهما نصًّا كان التعريف محددًا في جهة معينة، وهي دلالة ألفاظ هذين النصين على الأحكام الشرعية، أما كونهما نصين لغويين، وكونهما نصين فنيين.. فهذا ما لا نجد له أثرًا في المفهوم اللغوي للكلمة

وما ذهب إليه مؤلفو المعجم الوسيط من أن "النص هو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف" ، واكتفاؤهم بصيغة كلام المؤلف يشعر بأنهم يلمّحون إلى الصفة الكتابية للنص. وهذا غير صحيح ، فالنص كما يفهم الآن هو: صيغة الكلام المنقولة حرفيًا. سواء أكانت نطقًا أم كتابةً.

وحاول بعضهم تحميل أصل مفهوم كلمة (نص) ما لا تحتمل؛ لربط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي الحديث فـ(نص الأمر بمعنى شدّته يجعل منه دلالة على معنى الاستقصاء التام، والاقتصاد اللغوي الذي يجب أن يتحقق في النص ليكون

---

(١) راجع: ابن منظور لسان العرب (مؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م) ١٤/١٦٢. والزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس (دار إحياء التراث العربي، بيروت) مادة [نصص].

(٢) المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) مادة (نصص) ٢/٩٢٦.

نصًا، ولكن هذا بعيد عن معنى شدة الأمر التي لا يمكن أن يُلْمَحَ منها معنى الاقتصاد ألبتة[١].

بل حاول بعض الدارسين استخلاص خصائص النص بمعناه الحداثي من التفسيرات المعجمية التراثية العربية، فهذا منذر عياشي يمزج قراءته التراثية لمعنى النص بما تحقق لـــه من القراءات الحداثية لتعريف النص في اللغات الأوربية؛ فالنص – كما يقول – دائم الإنتاج لأنه مستحدث بشدة، ودائم التخلق لأنه دائم الظهور والبيان، ومستمر في الصيرورة لأنه متحرك، وقابل لكل زمان ومكان لأن فاعليته متولدة من ذاتيته النصية، وهو إذا كان كذلك، فإن وضع تعريف لـــه يُعتبر تحديدًا يُلغي الصيرورة فيه، ويعطل في النهاية فاعليته النصية[٢].

ونحن لا ننكر البتة أنه يمكن الربط بين التعريف الحديث للنص وبعض المعاني المعجمية له؛ وذلك من حيث أنه (أي النص) يمثل الصيغة الأصلية لكلام منشئه، فهوا يُرفَعُ إليه؛ مما يفسر العلاقة المتينة بين النص وصاحبه ضمن الإطار التداولي. كما أن النص له بداية ونهاية تُفهَمان من بروزه وظهوره، ولا يمكن أن يدرس نصّ ما إلا إذا كانت له بداية ونهاية[٣].

نحن لا ننكر هذا الربط بين هذه المعاني القريبة للنص والتعريف الحديث له، لكن ما ننكره هو التأويل غير المستساغ وتحميل المعاني ما لا تحتمله.

هذا، ولابد من الإشارة إلى أن أقرب المصطلحات إلى النص عند القدماء هو مصطلح المتن المقابل للإسناد عند علماء مصطلح الحديث وقد وجدت هانز فير

---

(١) راجع: عمر أبو خرمة: نحو النص – نقد النظرية وبناء أخرى (عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) ص٢٨.

(٢) منذر عياشي: النص – ممارساته و تجلياته (مجلة الفكر العربي المعاصر، ع ٩٦-٩٧، ١٩٩٢م) ص٥٥. وراجع: عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص (منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦م) ص١٨.

(٣) راجع: صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص٢٨.

أشار إلى هذا الأمر في معجمه[١].

٢/٢- النص في المعاجم الأجنبية:

النص Text في اللغات الأجنبية مشتق من الاستخدام الاستعاري في اللاتينية للفعل Textere الذي يعني: يحوك، أو ينسج[٢].

وواضح أن معنى النص – هنا – في وضعه الحقيقي في اللغة يرتبط بالصناعات ولا يرتبط بالكلام، ولا يطلق على الكلام إلا عن طريق المجاز.

والذي نلاحظه في المعنى اللغوي لمادة Text أنها تدل دلالة صريحة على التماسك والترابط والتلاحم بين أجزاء النص، وذلك أن كلمة نسيج تشير إلى الانسجام و التضام بين مكونات الشيء المنسوج ماديًا، كما تشير معنويًا إلى علاقات الترابط والتماسك من خلال حبك أجزاء الحكاية.

ويحاول بعض الباحثين التقريب بين أصل كلمة النص في اللغة العربية وفي بعض اللغات الأخرى التي يعود أصل كلمة النص فيها إلى النسج؛ حيث تتم المقارنة بين (نص) العربية، وبين Texte في الفرنسية ، و Texto في الأسبانية ، وText في الإنجليزية، و Tekta في الروسية والأصل اللاتيني للكلمة في تلك اللغات وهو Textus ، غير عابئين بالفروق المختلفة بين اللغة العربية وتلك اللغات، وغير عابئين أيضًا باختلاف اللغات في طريقة صوغ معانيها الاصطلاحية والعرفية[٣].

ومن المعلوم أن النسج والوشي كانا شائعين في العربية الفصحى في وصف الشعر، ثم شاعا بعد ذلك في وصف النثر أيضًا. ويُعنى بهما في الغالب إحكام

---

(١) راجع: هانز فير: معجم اللغة العربية المعاصرة، وضع: ج. ملتون كوان (مكتبة لبنان، بيروت. ومكدونالد وايفانس ليمتد، لندن، ط٣، ١٩٨٠م) ص٨٩٠.

(٢) راجع: محمد عزام: النص الغائب – تجليات التناص في الشعر العربي (من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م) ص١١.

(٣) راجع: الأزهر الزناد: نسيج النص، ص١٢.

اللسنه وغيرها، ثم نسرد... المصطلح اللاتيني العربي الفاظ من قبيل (التوشيع) و(التطريز) وغيرها.

ويعرّف (قاموس الألسنية) الذي اصدرته مؤسسة لاروس النص على النحو التالي: إن المجموعة الواحدة من الملفوظات، أي الجمل المنفذة حين تكون خاضعة للتحليل تسمى نصًا؛ فالنص عينة من السلوك الألسني، وإن هذه العينة يمكن أن تكون مكتوبة أو محكية[1].

واعتبار النص عينة، يعني أنه يعكس بحد ذاته ملاك اللغة، أي كل ما يتعلق بها، بصفتها نظام علامات لغوية تستخدم كوسيلة اتصال بين المتكلمين بها؛ فأيًا كانت اللغة التي تنتمي إليها المادة اللغوية التي ندرسها، فالعينة منها عندما تكون محل دراسة تسمى نصًا.

### ٣/٣- النص عند علماء أصول الفقه:

لا يمكننا – ونحن نتحدث عن مفهوم النص – أن نتجاوز دور علماء أصول الفقه المسلمين في التأصيل لهذا المفهوم؛ حيث نجد تطبيقات نصية مبكرة وراقية تجاوزت إطار التحليل على مستوى الجملة، فقد وردت الكلمة في اصطلاح الأصوليين بمعان مختلفة، ومن هذه المعاني:

١- ما ذكره الشافعي من أن النص هو "ما أتى الكتاب[2] على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره"[3]. وعلى ذلك فالنص هو ما "لا يحتمل إلا معنى واحدًا"[4]، أو هو "ما رُفع في بيانه إلى أبعد غايته"[5].

---

(١) راجع: مؤسسة لاروس: قاموس الألسنية (باريس، ١٩٧٢م) ص٤٨٦.

(٢) يقصد القرآن الكريم.

(٣) محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة. تحقيق: احمد محمد شاكر (بدون) ص٣٢.

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي: كتاب المعونة في الجدل، تحقيق: عبد المجيد تركي (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) ص١٢٨

(٥) أبو الوليد الباجي: كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد تركي (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) ص١٢.

٢- أنهم يطلقون النص على كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة، سواء أكان ظاهرًا أو نصًّا أو مفسرًا، أي إن كل ما ورد عن صاحب الشرع فهو نص[١].

وهذان المعنيان قريبان جدًّا من المعنى اللغوي الذي أوردته المعاجم العربية للنص، ويبدو أن الدلالة كانت المعيار الوحيد الذي احتكم إليه علماء أصول الفقه. ويبدو – أيضًا – مدى ما لحق النص من تحديد وحصر، فما عاد يتجاوز الكتاب والسنة.

وقد تناول علماء أصول الفقه – وهم بصدد تحديد مفهوم النص – عدة مستويات تعكس مستويات دلالية متفاوتة في النص تحددها درجة الظهور أو الخفاء فيه:

١- عبارة النص: ويطلق على المعنى الحرفي للنص، أي المعنى الذي يتبادر من خلال الصيغ التي تكون مفردات وجمل النص، فهو المعنى الظاهري الذي يبرز سطحيا في النص.

٢- إشارة النص: وهو المعنى الذي لا يتبادر فهمه من ألفاظه، ولا يقصد من سياقه، ولكنه معنى لازم للمعنى المتبادر من مقصود السياق.

٣- دلالة النص: وهو ما يفهم من روح النص ومعقوله.

٤- اقتضاء النص: وهو المعنى الذي لا يستقيم الكلام إلاّ بتقديره[٢].

### ٤/٣- النص في الألسنية الحديثة:

يكاد ينحصر مفهوم النص في الدراسات الألسنية الحديثة في الدلالة على أنه: قطعة لغوية معينة من أي لغة من اللغات، بيد أن محددات هذه القطعة وضوابطها

---

(١) راجع: السيد أحمد عبد الغفار: التصور اللغوي عند الأصوليين (شركة مكتبات عكاظ، جدة، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م) ص١٤٦.

(٢) راجع: عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه (الزهراء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١) ص١٤٤-١٥٠.

التي تجعل من هذه القطعة نصا تباينت بين الألسنيين في العصر الحديث، فاتسعت تارة، وضاقت تارة أخرى

**٣/٤/١- عند الألسنيين الغربيين:**

العالم الألسني هيالمسليف يستعمل مصطلح نص بمعنى واسع جدًّا، فيطلقه على أي ملفوظ، أي كلام منفد، قديمًا كان أو حديثًا.. مكتوبًا أو محكيًّا، طويلاً أو قصيرًا؛ فإن عبارة: **Stop**، أي قف.. هي في نظر هيالمسليف نص؛ كما أن جماع المادة اللغوية لـ (رواية) بكاملها هي أيضاً نص[١].. أي أن النص – عنده – يعني الملفوظ اللغوي المحكي أو المكتوب.

ولا يقف تودوروف بمفهوم النص على نفس المستوى الذي يقف عليه مفهوم الجملة أو القضية أو التركيب: وكذلك هو متميز عن الفقرة التي هي وحدة منظمة من عدة جمل، كما هو الحال في الألسنية[٢]. فالنص – عنده – يكون جملةً، كما يكون كتابًا بكامله، وإن تعريفه – أي النص – يقوم على أساس استقلاليته وانغلاقيته، وهما الخاصتان اللتان تميزانه. فهو يؤلف نظامًا خاصًّا به، لا يجوز تسويته مع النظام الذي يتم به تركيب الجمل. ولكن أن نضعه في علاقة معه، هي علاقة اقتران، وتشابه. ثم يضيف بأن: النص نظامٌ جاف أو تضميني؛ وذلك لأنه نظام ثان بالنسبة إلى نظام أساسي للدلالة، فنحن حين نحلل (الجملة) نميّز بين مقوّمات صوتية، وتركيبية، ودلالية، وكذلك نحن نميز مثلها في (النص)، دون أن تكون من نفس المستوى[٣]، أي لا يكون هذه المقومات المختلفة نفس القيمة في تحليل النص، إذ إنها سيترتب عليها أنماط من التحليلات متباينة، فهناك بالنسبة إلى النص مظاهر أو وجوه: صوتية، وتركيبية، ودلالية، ولكل مظهر منها إشكاليته؛ إذ هو يؤسس

---

(١) مؤسسة لاروس: قاموس الألسنية، ص٤٨٦.

(٢) راجع: تودوروف: القاموس الموسوعي لعلوم اللغة، (باريس، ١٩٧٢م) ص٣٧٥

(٣) السابق، ص٣٧٦.

أحد الأنماط الكبرى لتحليل النص تحليلاً بلاغيًا أو نقديًا[١].

ويُعرَّف النص في بعض المراجع بطريقة مبسطة بوصفه "تتابعًا منظمًا أفقيًا من الإشارات اللغوية التي تُفهم على أنها توجيهات من مرسل معين إلى مخاطب معين"[٢].

أما جانوس س. بيتوفي فيقصر النص على مجال الاستخدام اللغوي الفعلي؛ فالنص – عنده – "هو موضوع رمزي علائقي تغلب عليه السمة الكلامية، ذو شكل مكتوب يدويًا أو مطبوع في شكل أو هيئة مادية... وعلى الرغم من أن الأشكال المادية المكتوبة يدويًا أو المطبوعة هي المواضيع الرئيسية في عملية معالجة النص، غير أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار الشكل السمعي المحتمل أيضًا. وتحقق النصوص معايير النصية إذا تم احترام التوقعات الآتية: يعبر الموضوع – في حالة تخاطبية معطاة أو مفترضة – عن شكل متصل وتام لحالة من الحالات، ويحقق وظيفة تخاطبية معطاة أو مفترضة، وله تركيب كلامي متصل، وكامل حيث يمكن للاتصال والكمالية في التركيب أن يعتمدا على نموذج الموضوع المعطى"[٣].

ويتضح من التعريفين السابقين إغفالُ التعريف الأول الناحيةَ الدلاليةَ للنص، في حين ينطلق التعريف الثاني منها لتمييز النص من سواه.

ويجب أن يُشار في هذا الصدد إلى مسألة إخراج النص من دائرة النظام اللغوي (الصوت – الكلمة – الجملة) وقصره على الاستخدام، وهو رأي يذهب إليه كثير من أنصار نحو الجملة خصوصًا.

---

(١) عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق (من منشورات اتحاد العرب، دمشق، ٢٠٠٠م) ص١٦.

(٢) زتسيسلاف واورزنياك: مدخل إلى علم النص– مشكلات بناء النص، ترجمة: سعيد بحيري (مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م) ص١٥.

(٣) جانوس. س. بيتوفي: اللغة وسيلة مكتوبة (النص)، ضمن الموسوعة اللغوية، تحرير: ن.ي. كولنج، ترجمة: محيي الدين حميدي وعبد الله الحميدان (جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢١هـ) ٢٠٩/١.

والحق أن مسألة استخدام النص مسألة مهمة، ولكنها لا تنفي عنه دمجه بالنظام اللغوي.

أما النص عند هاليداي ورقية حسن كما في كتابهما (الانسجام في الإنكليزية ١٩٦٧م)، فهو: كلمة تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي قطعة منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدت، والنص هو وحدة اللغة المستعملة وليس محددًا بحجمه، والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة، والنص لا شك أنه يختلف عن الجملة في النوع، وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة دلالية، وهذه الوحدة ليست شكلاً، لكنها معنى؛ لذا فإنه – أي النص – يتصل بالعبارة أو الجملة بالإدراك لا بالحجم؛ ولأجل ذلك فقد اهتما بطرائق تماسك تلك الوحدة الدلالية؛ إذ من خلال ذلك التماسك يمكن للنص أن يؤدي وظيفته.

ويرى كلاوس برينكر أن تعريفات النص المختلفة قد انطلقت من اتجاهين: الاتجاه الأول يقوم على أساس النظام اللغوي، وقد اعتمدت معظم التعريفات فيه على علم اللغة البنيوي والنحو التحويلي التوليدي؛ إذ يظهر النص كتتابع متماسك من الجمل. ويقوم الاتجاه الآخر على أساس نظرية التواصل؛ فيُعرَّف النص بوصفه فعلاً لغويًا معقَّدًا يحاول المتكلم به أو كاتبه أن ينشئ علاقة تواصلية معينة مع السامع أو القارئ.

ويقترح برينكر مفهومًا مدمجًا للنص ينظر إلى كلا جانبيه اللغوي البنيوي والتواصلي السياقي. فيعرِّف النص بكونه وحدة لغوية وتواصلية في الوقت نفسه[1].

أما فان دايك فيريد أن يستبدل بالسؤال الساذج: ما النص؟ سؤال آخر هو: كيف نحلل النص؟؛ ليصل بعد ذلك إلى أن "النصوص لا تملك فقط بنى قاعدية على مستويات مختلفة (أصوات، كلمات، بناء الجملة، المعنى) ولكنها – أيضًا –

---

(١) راجع: كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص – مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص٢٢–٢٩.

تملك بنى أخرى مثل البنى العليا (الترسيمات) والبنى الأسلوبية والبلاغية التي هي في عدد من مستويات النص مسئولة عن التغيير، وعن البنية الإضافية"[١].

وهذا التحديد للنصوص متأثر – كما يبدو – بنظرية فان دايك في أن علم النص علم متداخل الاختصاصات، وإن كان ينطلق في تحليله للنصوص من منطلقات دلالية وتداولية.

ويعرف روبرت آلان ديبوجراند النص بأنه "تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال"[٢]، ويضاف إلى ذلك ضرورة صدوره (أي النص) عن مشارك واحد ضمن حدود زمنية معينة، وليس من الضروري أن يتألف النص من الجمل وحدها، فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية تحقق أهداف الاتصال. ومن جهة أخرى فقد يكون بين بعض النصوص من الصلة المتبادلة ما يؤهلها لأن تكون خطابًا[٣].

ويرى روبرت آلان ديبوجراند وولفانج دريسلر أن النص حدث تواصلي يلزم أن تتوافر فيه سبعة معايير، هي:

- السبك أو الربط النحوي (cohesion).
- الحبك (coherence) أو التماسك الدلالي.
- القصـــد (Intentionality)؛ وهو الهدف من إنشاء النص.
- القبول والمقبولية (Acceptability) وتتعلق بموقف المتلقي من النص من حيث قبوله أو رفضه.
- الإخبارية أو الإعـــلام (Informativity) وتتعلق بأفق انتظار المتلقي وتوقعه للمعلومات الواردة في النص.

---

(١) تون آ. فان دايك: النص بنى ووظائف، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، ص١٨٨، ١٨٩.

(٢) إلهام أبو غزالة وعلي خليل: مدخل إلى علم لغة النص – تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م) ص٩.

(٣) راجع: إلهام أبو غزالة وعلي خليل: مدخل إلى علم لغة النص، ص٩.

• المقامـــية(Situationality) و تتعلق بمناسبة النص للموقف و الظروف المحيطة بـــه.

• التناص (Intertextuality)[١].

٣/٤/٣- عند الألسنيين العرب:

من أبرز تعريفات النص في الألسنية العربية المعاصرة محاولة طه عبد الرحمن تعريف النص على أساس منطقي بأنه: "كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعـــدد مـــن العلاقات"[٢].

وهناك محاولة محمد مفتاح الذي عرّف النص منطلقًا من أمور ثلاثة:

أولها، تجاوز ثنائية الحقيقة والاحتمال، ومن خلال ذلك ينبغي تجنب الرؤية التقليدية للنص باعتبار أحادية معناه، وشفافيته، وحقيقته وصدقه، فيكون النص كل ما دل على الحقيقة وعلى الاحتمال وعلى الممكن.

والمنطلق الثاني، تدريج المفهوم حيث النص يطلق في الحقيقة على المكتوب المتحقق في كتابته علاقات متواشجة بين المكونات المعجمية والنحوية والدلالية والتداولية في زمان ومكان معينين، والمكتوب الذي لا تتحقق فيه تلك العلاقات ليس نصًا، ويُسمى اللانص، فإذا كان المكتوب مزيجًا مما تحققت فيه تلك العلاقات مع بياض وعلامات سيميائية أخرى كالرسومات والأشكال، فيُسمَّى النصنص للمبالغة؛ لأنه صار نصًا معقدًا يقابله ما يُسمى: الشبيه بالنص، وهو الأحلام والثقافة واللوحات التشكيلية والأيقونات المختلفة.

---

(١) راجع: السابق، ص١١، ١٢. وصبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص٣٣، ٣٤. والأزهر الزناد: نسيج النص، ص١٢.

(٢) طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام (المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠م) ص٣٥.

ويعتمد المنطلق الثالث على تدريج المعنى، وينبغي أن يؤخذ لذلك في الحسبان حجم النص ونوعه واختلاف درجة دلالة النص باختلاف نوعه وباختلاف درجة دلالة الجمل في النص نفسه. ويعتمد محمد مفتاح – هنا – على تقسيمات القدماء في درجة الدلالة من المحكم حتى المتشابه[١].

وهناك – أيضًا – محاولة عبد الملك مرتاض، وهو من حيث الشكل يرى أنّ النص "لا ينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصًّا قائمًا بذاته مستقلاً بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة والأحاديث النبوية التي تجري مجرى الأحكام وهلم جرا".

أما النص من حيث دلالته فهو شبكة معطيات ألسنية وبنيوية وأيديولوجية.. كلُّها تسهم في إخراج النص إلى حيِّز الفعل و التأثير[٢].

وهناك – كذلك – محاولة نور الدين السد الذي ينطلق من رؤية لسانية لا تعتمد تقسيم الخطاب إلى خطاب نفعي وآخر فني، بل صنّف النص تصنيفًا نوعيًّا، فهناك: النص الديني، والنص القضائي، والنص السياسي، والنص العلمي، والنص الأدبي، ... إلخ.

ويمثل القارئ والسياق ووسائل الاتساق لدى السد أركـــانًا جوهرية وحاسمة في تمييز النص عن اللانص.

---

(١) محمد مفتاح: مساءلة مفهوم النص(منشورات كلية الآداب والعلوم، جامعة محمد الخامس، وجدة، ١٩٩٧م) ص٢٣-٢٨.

(٢) راجع: عمران رشيد: نحو لسانيات نصية عربية – مقاربة في مفهوم النص والتماسك النصي (شبكة المعلومات الدولية الإنترنت)

ويعتد السد كثيرًا بالانسجام الذي يمثل العقدة التي تربط أجزاء مقطع لغوي وجمله، وتسمه بصفة النصية.

ويوضح السد رؤيته للنص بالشكل الآتـــي:

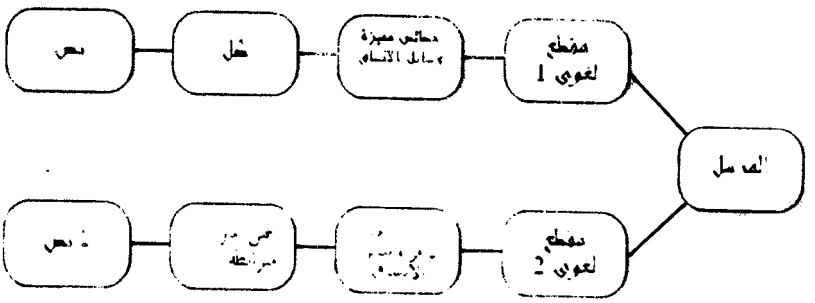


إنّ التـــرابط بين أجـــزاء النص أبـــرز الخصائص التي تسمه بالنصية (Texture)، فالنص لـــس فقط مجموعة جمل؛ لأنّه يمكن أن يكون منطوقًا أو مكتوبًا، نثرًا أو شعرًا، حوارًا أو منولوجًا، يمكن أن يكون أي شيء من: مثل واحد حتى مسرحية بأكملها، من نداء استغاثة حتى مجموع المناقشة الحاصلة طوال يوم في لقاء هيئة.

والنصية تميز النص عمّا ليس نصًا، فالنصية تحقق للنص وحدته الشاملة، ولكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة، ولتوضيح ذلك نضرب المثل الآتـــي: (اقطف قليلا من الزهور، ضعها في زهرية قاعة الاستقبال). غني عن البيان أن الضمير (ها) في الجملة الثانية، يعود إلى (الزهور) في الجملة الأولى، وما جعل الجملتين متسقتين هو وظيفة العود للضمير(ها)، و بناء على ذلك فإنّ الجملتين تشكلان نصًا[1].

---

(1) راجع: نور الدين السد: الاسلوبية وتحليل الخطاب – دراسة في النقد الحديث (دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٩٧م) ص٦٨–٧٠.

وأراني – على الرغم من ذلك – محاولاً صياغة تعريف للنص اللغوي أكثر شمولية؛ للاستعانة به في مقاربة جميع أنواع النص، فأقول: "النص كيان لغوي محدد، منطوق أو مكتوب، له بداية ونهاية، يقصر فيكون جملة أو أكثر، ويطول فيكون عملاً أو كتابًا كاملاً، ذو وظيفة تواصلية، يتسم بالوحدة والانسجام والتماسك، له خصائصه الدلالية والأيديولوجية المميزة، يتداخل مع منتجه ولغته في علاقة عضوية ثابتة".

ويستطيع المتابع لكل هذه المفاهيم أن يستخلص عدة أمور ساقها المطورون الألسنيون، وهم بصدد تحديد مفهوم النص، هي أن النص:

- ملفوظ لغوي (كلام)
- مكتوب أو منطوق.
- طويل أو قصير (أقل من جملة، جملة، كتاب بأكمله).
- متميز عن الجملة والفقرة.
- مستقل مغلق (أي له بداية ونهاية).
- يؤلف نظامًا خاصًّا به
- تتابع أفقي من الإشارات اللغوية.
- تركيب كلامي متصل وكامل
- موضوع رمزي علائقي تغلب عليه السمة الكلامية.
- وحدة دلالية.
- يتسم بـــ: الوحدة والانسجام.
- تتوافر فيه معايير: السبك أو الربط النحوي، الحبك أو التماسك الدلالي، القصـــد (الهدف من إنشاء النص)، القبول والمقبولية (قبول المتلقي النص أو رفضه له)، الإخبارية أو الإعـــلام، المقامـــية (مناسبة النص للموقف و الظروف المحيطة بـــه)، التناص.
- تتوافر فيه سمات: الجودة، الفعالية، الملاءمة.
- صادر عن متكلم معين (المرسل) إلى مخاطب معين (المتلقي).
- يقع في زمان ومكان معينين.
- توالدي منتج.
- له وظيفته الاتصالية.

هذه هي الأمور التي ساقها الألسنيون في تعريفاتهم للنص، ولا نكاد نعثر على تعريف يكاد يكون جمعها كلها إلا تعريف روبـــرت آلان ديبوجراند وولفانج دريسلر، فهو تعريف لا يلغي أحد أطراف الحدث الـــكلامي في النص؛ فهو يجمع المرسل والمتلقي، والسياق وأدوات الربط اللغوية.

## (٣)
# مفهوم النص الأدبي

بداية، تجدر الإشارة إلى أن جل المفاهيم التي أزجاها نقاد الأدب في العصر الحديث للنص كان منطلقها ألسني، وسيتضح لنا ذلك فيما بعد، فمن يتأمل مفاهيم الألسنيين سيجدها منبثة في تضاعيف المفاهيم التي اجتهد النقاد في وضعها للنص الأدبي، بل إن بعض التعريفات الألسنية السابقة للنص لتتصل بسبب أو أسباب بالنص الأدبي. أضف إلى ذلك أن كثيرًا من النقاد ودارسي الأدب في العصر الحديث هم ألسنيون أصلاً، وأن منطلقات المناهج النقدية الحديثة جذورها ألسنية. فالمناهج النقدية الحديثة في دراسة الأدب امتداد لمناهج ألسنية؛ لذا فإن فتوح اللسانيات على دراسات الأدب لا تقدر إلا بالقدر الذي كان لها على دراسات اللغة ذاتها؛ إذ يكفي أن النص الأدبي الذي كان خارج الاهتمام تمامًا غدا بفعل ثنائياتها التمييزية بؤرة الدراسة والتحليل، فساحات الدرس الأدبي تعج بالنظريات والمناهج التي يمكن الإشارة إلى بعضها، وكلها تنتسب إما بصلة عميقة أو سطحية إلى ما توصلت إليه اللسانيات من نتائج. ومنها: السيميائيات، ونظريات التلقي والتفكيكية، ونظريات أفعال اللغة والتداولية... إلخ[1].

والحق أن البحث عن تعريف لمفهوم النص الأدبي وقضاياه في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة أمر صعب؛ نظرًا لتعدد معايير هذا التعريف ومضامينه. وخلفياته المعرفية في علم اللسانيات والأسلوبية، وتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي اشترطها المنظرون، فيما نطلق عليه مصطلحيًّا: النص.

ومن هنا، فإن تعريف (النص الأدبي) اختلف من منهج نقدي إلى آخر، فهو في المنهج الشكلاني الروسي غيره في منهج الظاهراتي والمنهج الاجتماعي والبنيوي والتفكيكي والسيميائي الخ،على الرغم من وجود عامل مشترك بين هذه المناهج جميعها

---

(١) راجع جميل حمداوي: اللسانيات وتوليد المنهج النقدي (شبكة المعلومات، الإنترنت، موقع الثقافة للجميع، www.jamilhamdaoui.net)

٣/١- المنهج الشكلاني

كان الشكلانيون الروس هم أول من أرسى دعائم الدراسة الأدبية على قاعدة مستقلة؛ حيث حولوا تركيز الاهتمام من الشخص إلى النص، وهم أول من نبّه إلى أن النص منظومة تحدد طبيعة الأعمال الأدبية؛ إذ أصبح موضوع الأدب على أيديهم هو الأدبية، وليس أي موضوع آخر نفسي أو اجتماعي أو تاريخي.. إلخ؛ حيث كانت الدراسات الأدبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ركامًا من الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وعلم الجمال.. وعندما تحرك الشكلانيون الروس في أوائل القرن العشرين للعمل، كانت الدراسة الأدبية تخوض كل غمار، فتدرس الأدب، وما حول الأدب، مع التركيز على إظهار صلة الأدب بالمؤلف، والبيئة، والعصر، فعمل الشكلانيون الروس على تخليص الدراسة الأدبية من ورطتها[1]؛ فأصبحت الأدبية، أي الخصائص التي تجعل من الأدب أدبًا هي محل الدراسة، وموضوع علم الأدب، ووجد الشكلانيون الروس أنفسهم مضطرين إلى العناية بالخصائص الشكلية، وخاصة الأدوات؛ كالقافية، والإيقاع، والجرس، والمفردات، والبنيات، واللغة عامة[2].

وبطبيعة الحال انعكست هذه الرؤية الجديدة على مفهومهم للنص الأدبي، ومن هنا ذهب شكلوفوسكي إلى اعتبار النص الأدبي مُعطًى مستقلاً بذاته عن مجال القراءة وتاريخ الأدب[3].

ويتواصل هذا المفهوم النصاني في نظرية الأدب لرينيه ويليك واستن وارين؛ حيث يغدو مفهوم النص الصرح Texte Monument مواجهة للتاريخية

---

(1) راجع: آلان جفرسون وديفيد روبي: النظرية الأدبية الحديثة، ترجمة: سمير مسعود (منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢م) ص٣٠.

(2) راجع: آلان جفرسون وديفيد روبي: المرجع السابق، ص٤٢، ٤٣.

(3) راجع: عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، ص٢١.

هي: المستويات الصوتية، والدلالية، والبنيوية.... وعلى هذا فإن النص لا يمكن قراءته إلا عبر مجموعة من التحليلات الأسلوبية التي تحلل هذه المستويات جميعًا، بالإضافة إلى قراءة بنيوية أخيرة شاملة تُعنى بإبراز العلاقات الماثلة بين هذه المستويات جميعًا[١].

### ٣/٣- المنهج الاجتماعي:

يختلف المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي عن المنهجين السالفين كثيرًا في مفهومه للنص الأدبي؛ فإذا كان المنهجان السالفان ينأيان بالنص الأدبي عن سياقاته الاجتماعية والتاريخية فإن المنهج الاجتماعي يربط النص الأدبي بأرضيته الاجتماعية التي نبت فيها، ويرى النص بنية دلالية تنتجها ذاتٌ ضمن بنية نصية منتجة في إطار بنية أوسع اجتماعية وتاريخية وثقافية.

يرى فان دايك أن النص نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس لأفعال وعمليات تلقٍ واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى. وهذه العمليات التواصلية الأدبية تقع في عدة سياقات تداولية ومعرفية وثقافية وتاريخية تحدد الممارسات النصّية، وتتحدد بوساطتها. وهي تتمفصل بحسب جماعات المشاركين، وأدوارهم وقواعد الاستراتيجيات التي تنظم ممارساتهم النصية[٢].

ورأينا كيف أن هاليداي ورقية حسن يذهبان إلى أن النص وحدة لغوية في طور الاستعمال، أو وحدة دلالية، لها ثلاث وظائف هي: الوظيفة التجريبية التي تبرز في مضمون الاستعمال. والوظيفة التواصلية التي تتصل بالبعد الاجتماعي بين الأشخاص لوظائف اللغة التعبيرية، وفيها يتم تحديد زاوية المتكلم ووضعه وأحكامه وتشفيره. والوظيفة النصّية التي تتضمن الأصول التي تتركب منها اللغة لإبداع النصّ كوحدة دلالية.

وهكذا فإن كل مقطع لغوي له وحداته الدلالية وانسجامه في سياق مقام

---

(١) راجع: محمد عزام: النص الغائب، ص١٣.

(٢) راجع: محمد عزام: النص الغائب، ص١٤.

السائدة في النقد التقليدي[١].

ورأى تنبيانوف أن النص الأدبي يتكون من عناصر ذات علاقة متبادلة، وتفاعل متبادل فيما بينها.. فهناك (عوامل مهيمنة)، و(عوامل عادية) في كل نص أدبي، وأن النص الأدبي يكتسب وظيفته الأدبية من خلال (العامل المهيمن) فيه فقط، وهو عامل التصدير.

لقد رأى الشكلانيون في النص الأدبي كيانًا، أي بنية، أو منظومة، هي تحدّد وظيفة الأداة، وتقرر ما إذا كانت هذه الأداة مصدرة، أو اعتيادية[٢]. ويكون الأدب أدبًا من خلال العوامل المهيمنة المصدرة.

٣/٢- المنهج الظاهراتي:

الظاهراتية منهج على أساسه يتم استبعاد جميع الافتراضات والحدود والخبرات السابقة؛ ليتسنى لنا وصف المضامين الخالصة لما هو حاضر في الوعي.

ولقد نجحت الظاهراتية في خلق اتجاه نقدي على قدر كبير من التبصر والاستقصاء، ويرمي هذا الاتجاه النقدي الى قراءة ذاتية تامة للنص، متجاهلاً سياقه التاريخي وظروف إنتاجه. ويأتي ذلك عبر تحويل النص إلى تجسيد فاعل لشعور المؤلف دون الالتفات إلى أي شيء آخر خارج ذلك. وعادة ما يتم التعامل مع النص على أساس فهم سماته الأسلوبية والدلالية على أنها أجزاء عضوية لوحدة كاملة معقدة يوجد بينها عقل المؤلف[٣].

والمنهج الظاهراتي في النقد الأدبي يرى النص الأدبي مستويات عديدة، فالفيلسوف رومان انجاردن يقول بوجود مستويات عديدة غير متجانسة في النصّ،

---

(١) راجع: رينيه ويليك، أوستن وارين: نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صبحي، مراجعة د. حسام الخطيب (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨١م) ص١١-٤٩.

(٢) راجع: عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص٢٨، ٢٩.

(٣) راجع: عيسى الصباغ: نمطان من الوعي النقدي الظاهراتي (شبكة المعلومات الدولية، الإنترنت، www.alsabaah.com

معين، بشكل نصّا.

٣/٤- المنهج البنيوي:

المنهج البنيوي يختلف في تعريفه للنص الأدبي عن المناهج النقدية الأخرى في أنه يقطع النصّ عن مبدعه وعن سياقه التاريخي والاجتماعي، وهو بذلك يقترب من المنهج الشكلاني والمنهج الظاهراتي غير أنه لا يلغي المبدع والمتلقي، بل يربطهما بالنص كما يربطه بهما، لكنه ربط يقوم على مجرد الاحتكاك لا على التفاعل والتداخل.

والنص في الاتجاه البنيوي عبارة عن "بناء لمعنى مـأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمها"[1].

وقد قدم لنا رولان بارت أوائل الستينيات تعريفًا بنيويًا للنص ينطلق من الدلالة الاشتقاقية لمصطلح Texte أي النص، والتي تعني في اللاتينية النسيج، فيقول: "النص نسيج كلمات منسقة في تأليف معين، بحيث هو يفرض شكلاً يكون على قدر المستطاع ثابتًا ووحيدًا".

ثم يشرح ذلك، فيقول: "إن النصّ من حيث إنه نسيج، فهو مرتبط بالكتابة، ويشاطر التأليف المنجز به هالته الروحية؛ وذلك لأنه بصفته رسمًا بالحروف، فهو إيحاء بالكلام، وأيضًا بتشابك النسيج".

لكن ثمة تعريفًا ثانيًا لبارت يطالعنا به في السبعينيات يتبنى فيه بارت آراء جوليا كريستييفا متوسعًا فيها لدرجة أنه تعاطف مع مبادئ التفكيكية، وبان أنه يحدّد موقفه من البنيوية، فيبدو النص عنده – بإزاء هذا –: فعالية كتابية، ينضوي تحتها كل من المؤلف الباث، والقارئ المتلقي، وبنتيجة التواصل والمشاركة اللذين بينهما يكون النص جزءًا من كلام موضع في منظور كلامي معين؛ وبذلك يصبح النص مجرد إيحاءات، مجرد بريق خاطف من الومضات العابرة في فضاءات لا متناهية..

---

(١) عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة (سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع٢٣٢، ذو الحجة ١٤١٨هـ- إبريل/ نيسان١٩٩٨م) ص١٦٠.

وهناك يصير النص يقيم لنفسه نظامًا لا ينتمي إلى النظام اللغوي[١]، ولكنه يظل على علاقة معه هي علاقة التماس والتجاور، والاقتران والتشابه.

وفي نظر بارت أنه، في الأدب، يكون النص أقرب إلى البلاغة منه إلى الألسنية؛ إذ تدرس أجزاؤه متحررة من مرجعية المحتوى، ومفتوحة على الإيحاءات، وعلى التأجيل المتواصل للمعنى، وهنا يؤكد بارت على انفتاح النص على التفسير، وأن تحليله يجب أن يتجه إلى تبيان الشفرات التي تهيمن على المؤدّى الدلالي فيه، فيميّز خمس شفرات يقوم عليها النص، هي: شفرة الأحداث وما بينها من علاقات. شفرة الثقافة، أي الأفكار والقيم المتحكمة بالكتابة. الشفرة التضمينية وتتعلق بالشخصيات ومزاياها. شفرة التفسير وتتعلق بلغزية النصّ. ثم شفرة الموضوع؛ حيث يكون النص بمثابة حقل رمزي للمعاني[٢].

ولقد قدم بارت في مقام آخر نظرية مركزة عن طبيعة النصّ الأدبي، تتلخص في: أنه (أي النص) ليس متمركزًا ولا مغلقًا، إنه لا نهائي، لا يحيل إلى فكرة معصومة، وإنما إلى لعبة متنوعة. وهو نقول متضمنة، وإشارات وأصداء للغات أخرى وثقافات عديدة تكتمل فيه قائمة التعدد الدلالي. وهو لا يجيب على الحقيقة، وإنما يتبدّد إزاءها، فالنص متعدد، وهذا لا يعني أن له عدة معان، وإنما هو يحقق للمعنى تعددية. ووضع المؤلف يتمثل في مجرد الاحتكاك بالنص، فهو لا يحيل إلى بداية النص ولا إلى نهايته، بل إلى غياب الأب. وهو (أي النص) مفتوح، ينتجه القارئ في عملية مشاركة، لا مجرد استهلاك. ويتصل النص بنوع من اللذة المشاكلة للجنس، فهو واقعة غزلية[٣].

---

(١) راجع: رولان بارت: نظرية النص، ترجمة: محمد خير الله البقاعي (مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، ١٩٩٨م). ود. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص (عالم المعرفة، بيروت، ١٩٩٢م) ص٢٢٩.

(٢) راجع: عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص٢٢.

(٣) راجع: محمد عزام: النص الغائب، ص١٥، ١٦.

هكذا يرى بارت أن النص هو السطح الظاهري للأثر الأدبي، وأنه نسيج الكلمات المشتبكة والمنظمة بطريقة تفرض معنى متينًا وراسخًا ووحيدًا.

ويميز بارت بين النص والعمل الأدبي، في أن العمل الأدبي هو ما يمكن أن نمسكه باليد، أو نجده على رفوف المكتبات، أما النصّ فتمسكه اللغة، ودليل العمل الأدبي متنه، بخلاف دليل النص، فهو مفتوح على آفاق عديدة[١].

وأما الباحث الأمريكي ميشيل ريفاتير – وهو من رواد الأسلوبية البنيوية – فإنه يرى ضرورة التحليل الأسلوبي، من أجل تتبع السمات الفردية في النصّ الأدبي (وهي الأسلوب عنده)، فهو يقرر أن "الأسلوب هو النصّ نفسه".

ولأن ريفاتير بنيوي فهو يستبعد علاقات النصّ الأدبي بمبدعه وبالواقع، من أجل إظهار علاقات النص وحدها. وأنساقه، وعلاقته بالقارئ وردود فعله المحتملة إزاء النصّ. ومن هنا فإن ريفاتير يقول بتقسيم النص إلى وحداته الأسلوبية التي هي مجموعة الكلمات والجمل المترابطة ترابطًا غير ترابطها التوزيعي[٢].

وأما الباحث الفرنسي جان كوهين – وهو من رواد الإنشائية، ومن المدافعين عنها – فللنص الأدبي – عنده – هوية يتميز بها عما ليس بنص، وهي تتولد من تضافر ثلاثة عوامل هي: عامل التوزيع، وعامل التماسك، وعامل العقدة. فعامل التوزيع يعني توزيع عناصر الكلام على النص أفقيًا، وعامل التماسك يعني إخضاع النص للتماسك الداخلي بفضل تلاؤم العناصر، وأما العقدة الكافية فتعني محدودية النصّ (على مستوى الجملة)، أو توسيعه (على مستوى الأثر)[٣].

### ٣/٥- المنهج التفكيكي:

المنهج التفكيكي أو التشريحي تستند مرجعياته إلى فكرة الأثر، أي إن الأثر هو محور تفكيك النص، أي الاهتمام بالنتيجة قبل التفكير بالسبب، وتشبه هذه

---

(١) راجع: محمد عزام: النص الغائب، ص١٦.

(٢) راجع: محمد عزام: النص الغائب، ص١٨، ١٩.

(٣) محمد عزام: النص الغائب، ص١٩.

المداخلة المتشابكة بين النتيجة والسبب مداخلة النص الأدبي بالأثر من حيث إن القراءة سبب للكتابة؛ فلولا وجود قرّاء لم يكتب الكاتب نصه ولا ينظم الشاعر قصيدته، فالمتلقي هو سبب في الإبداع وسبيل إلى دفع المبدع إلى الإبداع والخلق الفنيين، فضلاً عن ذلك فإن المنهج التفكيكي يلغي وجود حدود بين نص وآخر، وتقوم هذه النظرية على مبدأ الاقتباس، ومن ثم تداخل النصوص (التناص)؛ لأن أي نص أو جزء من النص دائم التعرض للنقل إلى سياق آخر في زمن آخر، وهذا يعني أن السياق دائب الحركة، وينتج عن هذا: أن أي نص هو خلاصة لما لا يُخفى من النصوص قبله، وبعبارة أخرى: إن كل كلمة في النص هي تكرار واقتباس من سياق تاريخي إلى سياق جديد، ومن خلال حركة هذه السياقات المتعاقبة تنشأ النصوص متداخلة، ويصبح السياق حرًا بلا قيود.

ويؤكد النقد التفكيكي على قيمة النص وأهميته، فهو محور النظر؛ حتى قال (ديريدا): "لا وجود لشيء خارج النص"[١]. وعلى وفق هذه النظرة فإن التفكيكية تعمل من داخل النص لتبحث عن الأثر[٢].

وعلى هذا، فالنص – في نظر التفكيكيين – مزج يتوحد فيه القديم الموروث وكل معطياته مع الجديد المبتكر وكل موحياته من خلال مفهوم السياق. وبتعبير آخر: النص يقوم – عندهم – على رابطة ثقافية تنبثق من كل النصوص، ويتضمن ما لا يُحصى من النصوص، واستجابة المتلقي للنص مفسرًا أو شارحًا أو محللاً هي التي تمنحه خاصيته الفنية؛ إذ إن التفسير أو الشرح أو التحليل النصي ليست أحداثًا خارجية أو أجنبية على النص؛ نظرًا لأنها تنبع من داخله.

### ٣/٦- المنهج السيميائي:

إن الإسهام الأكبر في تعريف النصّ، هو ما قامت به اتجاهات (ما بعد

---

(١) راجع: عبد الله محمد الغذامي، الخطيئة والتكفير- من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر (النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م) ص٢٠، ٢٢، ٤٩، ٥٠.

(٢) راجع: عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص٥٢-٥٤.

البنيوية)، وعلى الخصوص السيميائية التي عايشت البنيوية وخلفتها؛ حيث قرنت مصطلح النص بمصطلح التناص كالمنهج التفكيكي السابق؛ فالنص مجموعة من النصوص المتداخلة، أو كما قيل: هو لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرُّب وتحويل لنصوص أخرى.. فعند جاك ديريدا النص: نسيج لقيمات، أي تداخلات. وهو لعبة منفتحة ومنغلقة في آن، والنص لا يملك آبًا واحدًا، ولا جذرًا واحدًا، وإنما هو نسق من الجذور، وهو يؤدي – في نهاية الأمر– إلى محو مفهوم النسق والجذر[١].

والفارق بين المنهج التفكيكي والمنهج السيميائي أن المنهج السيميائي يعتد كثيرًا في مفهومه للنص بالإشارات والرموز ولا يعتبر النص فقط هو مجموعة النصوص المتداخلة؛ فزيما يعتبر أن النص الأدبي "ذو بنية مستقلة وتواصلية في آن، وأنه دليل يتألف من العمل المادي كرمز حسي، ومن الموضوع الجمالي الذي يمثل المعنى"[٢]. ويركز الباحث السيميولوجي الإيطالي أمبرتو إيكو على الخصائص الصوتية في النصّ الأدبي، وعلى العلاقات الاستبدالية القائمة على محور التركيب، وعلى الدلالات الإشارية والإيمائية، وعلى الفضاء الإيديولوجي[٣].

ويميز فيليب سولرز في النص الأدبي بين ثلاثة مستويات: طبقة سطحية، وطبقة وسطى، وطبقة عميقة؛ فالطبقة السطحية للنص هي الكتابة (الألفاظ، والجمل، والمقاطع...) أو ما هو مكتوب فعليًا. والطبقة الوسطى هي (التناص) أو الجسد المادي للنص، وهو لا يُكتب من جمل أو كلمات، وإنما هو من نصوص، حيث تتقاطع الكتب فيما بينها، وتُحمل إلى نطاق أبعد من حدودها، وذلك داخل النصّ المجمل. وأما الطبقة العميقة فهي (الكتابة) أو انفتاح اللغة.. ومجموع هذه العمليات

---

(١) راجع: سارة كوفمان وروجيه لابورت: مدخل إلى فلسفة جاك ديريدا، ترجمة: إدريس كثير وعز الدين الخطابي (الدار البيضاء، ١٩٩١م) ص٨٣.

(٢) محمد عزام: النص الغائب، ص٢٠.

(٣) راجع: السابق، ص٢٠، ٢١.

لا يؤسس موضوعًا أدبيًّا، ولكن أثرًا معرفيًّا. والنص المكتوب – بنظر سولرز – لا نهائي؛ لأنه مكون من متتاليات لا تأخذ دلالتها إلا من خلال علاقاتها. وقارئ النصّ مرغم على أن يصير طرفًا في النص.

وتقدم جوليا كريستييفا تعريفًا يحدد النص كجهاز عبر لساني، يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه، أو المتزامنة معه، فالنصّ إذن (إنتاجية) وهو ما يعني:

أ- إن علاقته باللسان الذي يتموضع داخله هي علاقة إعادة توزيع (صادقة/ بناءة)، وبذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية، لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.

ب- إنه ترحال للنصوص، وتداخل نصي، ففي فضاء نصّ معيّن تتقاطع، وتتنافى ملفوظات عديدة، مقتطعة من نصوص أخرى[1].

وهذا التعريف يكشف في الأساس عن العلاقة التي بين كلمات الإخبار المباشر فيه والملفوظات السابقة عليه، وأن علاقة النص باللغة هي من قبيل إعادة توزيع نظامها، تفكيكًا ثم تسوية، أي إعادة بناء؛ مما يجعله صالحًا لأن يعالج بمقولات منطقية، أكثر من صلاحية المقولات الألسنية الصرفة له.

النص – إذن – عملية إنتاجية، أي هو نشاط توالدي، يبتعث المعاني، بحيث تكون مقوماته اللغوية محل قياس، بعد أن كان يظن أنها مقاسة على النظام اللغوي الإيصالي[2].

أي إن النص يُنظر إليه من حيث إنتاجه كنص يتعالق مع نصوص أخرى، وهو ليس مُنتجًا فحسب، بل دليلاً منفتحًا متعدد الدلالات، كما أن بنيته لا يمكن

---

(١) راجع: جوليا كريستييفا: علم النص، ترجمة: فريد الزاهي (دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩١م) ص٢١ وما بعدها.

(٢) راجع: عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص١٨ وما بعدها.

مقاربتها في إطار نص لساني ذي بنية مسطحة، بل عن طريق توليد مسجل في البنية اللسانية لا يمكن أن يقبل القراءة إلا عن طريق تكوينات متعددة لا تكتفي بالمكون اللساني[١].

وترى جوليا كريستيفا أن النص الأدبي هو أكثر من مجرد قول أو خطاب، وأنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنه ظاهرة عبر لسانية (أي مكونة بفضل اللغة)، وأنه يعيد توزيع نظام اللغة، بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، وترتبط بهذا المفهوم – عند كريستيفا – فكرة النص باعتباره (وحدة أيديولوجية) تضم الأقوال والمتتاليات التي يشملها النصّ في فضائه، أو التي يحيل إليها فضاء النصوص ذاتها. وهذه الوحدة هي وظيفة التناص التي يمكن قراءتها مجسدة في مستويات مختلفة ملائمة لبنية كل نصّ، وممتدة على مداره، مما يجعلها تشكل سياقه التاريخي والاجتماعي.

وهكذا يبدو النصّ – عند كريستيفا – تبادل نصوص، أو تناصًّا في فضاء نصي تلتقي فيه مجموعة من الملفوظات المأخوذة من نصوص أخرى، ويبطل أحدها مفعول الآخر[٢].

وإذا كان شومسكي قد قال ببنيتين: سطحية وعميقة، فإن كريستيفا تفضل مصطلحين آخرين مقتبسين من المصطلحات الروسية هما: النصّ الظاهر، والنص المولّد. فالنصّ الظاهر عندها يجمع البنيتين: السطحية والعميقة. وأما النص المولّد فهو ما يتولد عن النصّ الظاهر، وهو خارج الزمانية والشخصية.

وأما الباحث السيميولوجي الروسي يوري لوتمان فيرى أن تحديد النص يعتمد على مكوناته التعبيرية، والبنيوية، والتحديدية.

ففي التعبير: يتمثل النصّ في علاقات محدودة، تختلف عن الأبنية القائمة خارج

---

(١) راجع: سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي – النص والسياق (المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠١م) ص٢٠، ٢١.

(٢) راجع: جوليا كريستيفا: السيميولوجيا (باريس، ١٩٩٦م) ص٥٢، ٥٣.

النصّ. فإذا كان النص أدبيًّا فإن التعبير يتم فيه أولاً من خلال علاقات اللغة الطبيعية، والتعبير – في مقابل اللاتعبير– يجعلنا نعتبر النص تحقيقًا لنظام، وتجسيدًا ماديًّا له.

وفي البنية: لا يمثل النص مجرد متوالية من مجموعة علامات تقع بين حدّين فاصلين. فالتنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقيًّا في كل بنيوي موحد هو لازم للنص. وظهور البنية شرط أساسي لتكوين النص.

وفي التحديد: يقوم النص مقابل جميع العلامات المتجسدة ماديًّا، والتي لا تدخل في تكوينه، طبقًا لمبدأ التضمن. والحد يثير في وعي القارئ كل أنظمة الشفرات الفنية الملائمة له[1].

تلك كانت بعض التعريفات الغربية ذات المنطلقات اللسانية النقدية ذُكرت لاهتمامها بالنص وتحديده.

### ٣/٧- نحو بناء مفهوم شامل للنص الأدبي:

بعد استعراضنا لتعريفات النصّ الأدبي عند نقاد عدد كبير من الاتجاهات الأدبية والنقدية الحديثة، فإنني أرى أنه ليس واحد منها يصلح لأن يكون مفهومًا شاملاً أو تعريفًا جامعًا للنص الأدبي؛ ولذا فإنه – برأيي – يجب أن تتكامل المناهج النقدية، بل والألسنية معها، لوضع تعريف جامع للنص الأدبي ومفهوم شامل له يخرجنا من هذا التيه، كما يجب على دارسي الأدب والنقاد في تعاملهم مع النص الأدبي أن يستعينوا بكل ما يضيء كل جوانب النص ويكشفها أمام المتلقي، وإلا فإن التعامل مع النص ومحاولة فهمه من منظور منهج نقدي واحد ينطوي على خطر يتهدد المنهج والنص والناقد والمتلقي جميعًا، فضلاً عن عدم جدوى هذا التطبيق، والدليل على ذلك أن الذين تبنوا منهجًا واحدًا في التحليل سرعان ما دال مذهبهم وبلي، ولم يظفروا من خلاله على شيء يخدم النص، وأصيبوا هم بحيرة، وانصرف

---

(١) راجع: صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص٢٣٣، ٢٣٤.

المتلقون عن أعمالهم النقدية، بله النصوص. وإزاء ذلك كثرت المناهج، فكلما أثبت منهج عدم جدواه تولد آخر؛ حتى صرنا في تيه منهجي لا نستطيع الخروج منه، وعامت مفاهيم المصطلحات، ولو تكامل اللاحق مع السابق وبنى عليه لخرجنا من هذا التيه ولتحددت المفاهيم، ولضاقت حدة الاختلاف التي وصلت إلى حد التناقض بين المناهج حول المفهوم الواحد والموضوع الواحد. وسوف أسعى – هنا – لأطبق هذه الرؤية، لعلي أقدم مفهومًا شاملاً للنص الأدبي يغني عن هذه الكثرة الكاثرة من المفاهيم المختلفة والمتناقضة أحيانًا للنص، مفهومًا محددًا يلبي رغبة الكثير من الدارسين.

معلوم أن النص الأدبي هو في الأصل نص لغوي؛ وبذا ينطبق عليه ما سبق أن ارتضيناه تعريفًا للنص بمعناه اللساني من أنه: "كيان لغوي محدد، منطوق أو مكتوب، له بداية ونهاية، يقصر فيكون جملة أو أكثر، ويطول فيكون عملاً أو كتابًا كاملاً، يتسم بالوحدة والانسجام والتماسك، له خصائصه الدلالية والأيديولوجية المميزة، يتداخل مع منتجه ولغته في علاقة عضوية ثابتة".

غير أن النص الأدبي يتسم بخصائص أخرى زيادة على هذه الخصائص تميزه عن غيره من النصوص، ولعلنا نلمح بعضها في تعريفات المناهج النقدية السابقة له، ومن هذه الخصائص أن النص الأدبي:

- منظومة تحدد وظيفة الأدوات.
- كيان مستقل بذاته.
- يتكون من عناصر ذات علاقة متبادلة وتفاعل متبادل.
- يشتمل على عناصر مهيمنة تكسبه صفة الأدبية.
- يتكون من عدة مستويات متجانسة (صوتية ودلالية وبنيوية...) متميزة عن غيرها في النصوص الأخرى؛ ولذا لا يمكن قراءته (أي النص الأدبي) إلا عبر مجموعة من التحليلات الأسلوبية، كما يحتاج إلى قراءة بنيوية تبرز العلاقات الماثلة بين هذه المستويات.

- له سياقاته التداولية والمعرفية والثقافية والتاريخية التي تحدد اتجاهاته.
- متفرد ووحيد.
- لغته خاصة به، وهي لغة غير حقيقية في الغالب.
- له إيحاءاته وإيماءاته وإشاراته المفتوحة.
- لا يحيل على فكرة معصومة (أي محددة).
- متعدد الدلالات.
- منفتح على التفسير.
- يبعث في النفس شعور باللذة (الجانب الجمالي في النص الأدبي).
- متداخل مع كثير من النصوص الأخرى (التناص).
- يتسم بمحدودية البناء اللغوي وسعة الأثر الناشئ عنه.
- مُنْتَج ومُنْتِج.
- غير منبت الصلة عن مبدعه ومتلقيه.
- له مستويات ثلاثة: سطحية (البنية اللغوية: الأصوات، الجمل، المقاطع). وسطى (التناص). عميقة (لغته منفتحة).

هذه أبرز الخيوط التي التقطناها من كل الاتجاهات النقدية الواردة سلفًا، والتي يمكن أن تسهم – مع ما ارتضيناه تعريفًا للنص بالمعنى اللغوي – في وضع تعريف للنص الأدبي يكون أقرب إلى الشمول والدقة التفصيلية، حيث يمكننا القول بأن النص: "كيان لغوي محدد، متفرد ووحيد، مستقل بذاته على الرغم من تداخله مع نصوص أخرى غيره كثيرة، مُنْتَج ومُنْتِج، منطوق أو مكتوب، له بداية ونهاية، يقصر ويطول، ذو وظيفة تواصلية، يتكون من عناصر ذات علاقة متبادلة وتفاعل متبادل، متجانس المستويات، يحتاج في قراءته إلى مجموعة من التحليلات الأسلوبية، وقراءة بنيوية تبرز العلاقات الماثلة بين هذه المستويات، يتسم بالوحدة والانسجام والتماسك، له خصائصه الدلالية والأيديولوجية المميزة، منفتح على التفسير والتأويل وقراءات وتحليلات عديدة؛ لأنه لا يحيل على فكرة معصومة (أي محددة)،

فهو متعدد الدلالات، وله إيحاءاته وإيماءاته وإشاراته المفتوحة، فهو يتسم بمحدودية البناء اللغوي وسعة الأثر الناشئ عنه، يتداخل مع منتجه ولغته في علاقة عضوية ثابتة، وهو يتجه إلى مخاطب مُعيّنٍ أو مُفترَضٍ، ويمكن أن يصاحب ذلك الكيان اللغوي بعض الإشارات السيمائية غير اللغوية التي قد تؤثر فيه، وهو أخيرًا يبعث في النفس شعور باللذة".

وعليه، فالنص الأدبي هو: وحدات لغوية، ذات وظيفة تواصلية- دلالية، تحكمها مبادئ أدبية، وتنتجها ذات فردية أو جماعية.. هذه الوحدات اللغوية تشكّل متتالية من الجمل، ترتبط بينها علاقات، والجمل ليست إلا الوسيلة التي يتحقق بها النصّ الذي هو وحدة دلالية. وهذه الوحدات ذات وظيفة تواصلية، قد تكون إخبارًا مباشرًا، أي غير أدبية. أو تكون إخبارًا غير مباشر، أي أدبية، تحتاج إلى تأمل في استكناهها من أجل الوصول إلى المعنى الباطن في النص. وهذه الوحدات اللغوية ذات وظيفة دلالية ناشئة عن دوال صوتية وصرفية ونحوية وتركيبية وسياقية أحيانًا. وهذه الوحدات اللغوية تحكمها مبادئ أدبية، تتمثل في الاستعمال الخاص للغة، والانسجام والتماسك فيما بينها نتيجة للعناصر اللغوية التي تصل بين أجزاء النص، والمتمثلة في الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأسماء الشرط ووسائل الربط كالعطف والجر...، والتنويع الأسلوبي، وعلاقات التفاعل والصراع بين البنيات المختلفة، وعنصر الخيال، والإيحائية، والانفتاحية على التفسير والتأويل وتعدد القراءات...إلخ.

ويراعى أن لهذه الوحدات سياقاتها التاريخية والاجتماعية، ومبدعها المعين (المرسل) ومتلقيها المعين، وهذا يدعونا إلى القول بأن النص الأدبي ليس نصًّا أدبيًّا فقط، وإنما هو – أيضًا – وثيقة تاريخية واجتماعية.

وتجدر الإشارة إلى أن طول النص ليس عاملاً جوهريًّا في تحديد القيمة النوعية للنص، فقد يكون النص الشعري مقطعًا من ثلاثة أسطر، وقد يكون رواية تستغرق مئات الصفحات، والمهم هو (الرسالة) التي يتضمنها النصّ. ومع ذلك فإن حجم

النص يفرض شروطًا معينة عند ممارسة التحليل النصّي، كما في بعض التحليلات الأسلوبية، وعمليات الإحصاء الكمي.

ولا يمكن إهمال عنوان النص؛ فهو العنصر الهام في سيميولوجيا النصّ، وفيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنصّ الأدبي، وهو عنصر بنيوي يقوم بوظيفة جمالية محددة في النص.

وبعد، فإنه يبين للقارئ مدى وعورة الطريق التي يسلكها باحث في سبيل وضع مفهوم مستقر للنص؛ نظرًا لكثرة المسالك والدروب، فلا يصل إلى غايته إلا بعد جهد جهيد، هذا إن وصل، لكن هذا لا يدعو إلى النكول، فما على المرء إلا التشمير عن ساعد الجد والاجتهاد في طلب الحاجات، فإن لم يصل إلى غايته حام حولها، فأرجو أن أكون وصلت إلى غايتي في تحديد مفهوم للنص الأدبي أو حمت حولها.

والحمد لله أولًا وآخرًا.

# المصادر والمراجع

**أولا**- الكتب العربية:

١- الأزهر الزناد: نسيج النص – بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا (المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م).

٢- أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي: كتاب المعونة في الجدل، تحقيق: عبد المجيد تركي (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٣- إلهام أبو غزالة وعلي خليل: مدخل إلى علم لغة النص – تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م).

٤- البخاري: صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (دار المعرفة، بيروت).

٥- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ اللسانيات (دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٠م).

٦- أبو داود: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية، صيدا – بيروت).

٧- الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس (دار إحياء التراث العربي، بيروت).

٨- سعيد بحيري: علم لغة النص (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

٩- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي – النص والسياق (المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠١م).

١٠- السيد أحمد عبد الغفار: التصور اللغوي عند الأصوليين (شركة مكتبات عكاظ، جدة، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

١١- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور القرآنية (دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

١٢- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص (عالم المعرفة، بيروت، ١٩٩٢م).
١٣- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام (المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠م).
١٤- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة (سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع٢٣٢، ذو الحجة ١٤١٨هـ- إبريل/ نيسان١٩٩٨م).
١٥- عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص (منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦م).
١٦- عبد الله محمد الغذامي، الخطيئة والتكفير- من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر (النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م).
١٧- عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه (الزهراء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١).
١٨- عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق (من منشورات اتحاد العرب، دمشق، ٢٠٠٠م).
١٩- عمر أبو خرمة: نحو النص- نقد النظرية وبناء أخرى (عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
٢٠- محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر (بدون).
٢١- محمد عزام: النص الغائب - تجليات التناص في الشعر العربي (من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م).
٢٢- محمد مفتاح: مساءلة مفهوم النص(منشورات كلية الآداب والعلوم، جامعة محمد الخامس، وجدة، ١٩٩٧م).
٢٣- مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، ضبط: محمد فؤاد عبد الباقي (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
٢٤- المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة).

٢٥- منذر عياشي: النص - ممارساته و تجلياته (مجلة الفكر العربي المعاصر، ع ٩٦-٩٧، ١٩٩٢م).

٢٦- ابن منظور: لسان العرب (مؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

٢٧- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب - دراسة في النقد الحديث (دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٩٧م).

٢٨- أبو الوليد الباجي: كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد تركي (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

**ثانيا- الكتب المترجمة:**

٢٩- تودوروف: القاموس الموسوعي لعلوم اللغة، (باريس، ١٩٧٢م).

٣٠- جانوس. س. بيتوفي: اللغة وسيلة مكتوبة (النص)، ضمن الموسوعة اللغوية، تحرير: ن.ي. كولنج، ترجمة: محيي الدين حميدي وعبد الله الحميدان (جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢١هـ).

٣١- جوليا كريستيفا: السيميولوجيا (باريس، ١٩٩٦م).

٣٢- .....: علم النص، ترجمة: فريد الزاهي (دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩١م).

٣٣- رينيه ويليك، أوستن وارين: نظرية الأدب، ترجمة: محيي الدين صبحي، مراجعة د. حسام الخطيب (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨١م).

٣٤- زتسيسلاف واورزنياك: مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص، ترجمة: سعيد بحيري (مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٣٥- سارة كوفمان وروجيه لابورت: مدخل إلى فلسفة جاك ديريدا، ترجمة: إدريس كثير وعز الدين الخطابي (الدار البيضاء، ١٩٩١م).

٣٦- لآن جفرسون وديفيد روبي: النظرية الأدبية الحديثة، ترجمة: سمير مسعود (منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢م).

٣٧- مؤسسة لاروس: قاموس الألسنية (باريس، ١٩٧٢م).
٣٨- هانز فير: معجم اللغة العربية المعاصرة، وضع: ج. ملتون كوان (مكتبة لبنان، بيروت، ومكدونالد وايفانس ليمتد، لندن، ط٣، ١٩٨٠م).

**ثالثًا: الدوريات:**

٣٩- أحمد الحذيري: من النص إلى الجنس الأدبي (مجلة الفكر العربي المعاصر، ع١٠٠ - ١٠١، ١٩٨٨م).
٤٠- جزيل فالانسي: النقد النصي، ترجمة: رضوان ظاظا (مجلة عالم المعرفة، الكويت، مايو ١٩٩٧م).
٤١- رولان بارت: نظرية النص، ترجمة: محمد خير الله البقاعي (مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، ١٩٩٨م).

**رابعًا: أبحاث الإنترنت:**

٤٢- جمال حضري: اللسانيات وتوليد المنهج النقدي (شبكة المعلومات، الإنترنت، موقع الثقافة للجميع، www.jamilhamdaoui.net).
٤٣- عمران رشيد: نحو لسانيات نصية عربية - مقاربة في مفهوم النص والتماسك النصي (شبكة المعلومات الدولية الإنترنت).
٤٤- عيسى الصباغ: نمطان من الوعي النقدي الظاهراتي (شبكة المعلومات الدولية، الإنترنت، www.alsabaah.com).